مقتطفات من كتاب: "الطب النفسى والغرائز (1)" "غريزة الجنس" الفصل الأول "أصول ومنهج التعرف على ماهية الجنس" (3)

نشرة "الإنسان 2022/08/06
السنة الخامسة عشرة – العدد: 5453

بروفيسور يحيى الرخاوي – الطب النفسي، مصر
yehiatrakhawy@hotmail.com

لا يصح أن نكتفى بأن نتحدث عن منهج الرصد والكتابة دون أن نعرج إلى منهج المتلقى، لأنه يبدو،(وخاصة فى مسألة توظيف العلم لتشكيل الوعى = الثقافة العلمية) أن منهج المتلقى لا يقل أهمية، إن لم يزد عن منهج الحصول على المعلومة، وعن منهج أسلوب تقديمها

الأسئلة التى تطرح نفسها فى هذا المقام تتساءل عن مصير المعلومة التى تصل إلى وعى المتلقى

ماذا يمكن أن يكون منهج المتلقى لهذه المعلومة؟

هل معلوماته السابقة هذه – سواء اتفقت مع ما سمع أم اختلفت – هى نابعة من مسلمات دينية، أم أحلام يقظة، أم أيديولوجيات ثابتة، أم خبرة ذاتية؟

إذا حدث اختلاف بين ما سمع وما يمارس، هل سيسارع برفض المعلومة حتى لا يقلق نفسه أو شريكه (فيكون

.....

.....

منهج التلقى

فى مثل موقفنا هذا لا يصح أن نكتفى بأن نتحدث عن منهج الرصد والكتابة دون أن نعرج إلى منهج المتلقى، لأنه يبدو،(وخاصة فى مسألة توظيف العلم لتشكيل الوعى = الثقافة العلمية) أن منهج المتلقى لا يقل أهمية، إن لم يزد عن منهج الحصول على المعلومة، وعن منهج أسلوب تقديمها، بمعنى أن أيا من الحاضرين هنا، أو حتى ممن تتاح له قراءة هذه الورقة، فيما بعد، سوف يتلقى ما ورد فيها، بطريقة تحددها عوامل لا بد أن تؤثر على تشكيل وعيه بشكل متفرد إن كان لنا أن نأمل فى ذلك، ويصح هذاسواء كانت المعلومة **أرقام إحصاء أم تنظير عالم أم فرض ممارس أم وعى مبدع أم تشكيل مبدع أو ناقد؟**

والأسئلة التى تطرح نفسها فى هذا المقام تتساءل عن مصير المعلومة التى تصل إلى وعى المتلقى، وأحسب أننا لو وضعنا المسألة فى شكل أسئلة محددة لكان ذلك أكثر اتساقا مع منطلقنا فى هذا اللقاء، ولنحاول أن نتساءل حول معلومة تصل إلى السامع (أو القارئ)، معلومة تشير إلى: دلالة، أو ضرورة، أو مغزى ممارسة جنسية بعينها، سواء كانت فى تفسير النشاط الجنسى نفسه، أو ما يتعلق به من تواصل أو وداد أو حب أو ما شابه، فماذا يمكن أن يكون منهج المتلقى لهذه المعلومة؟

(1) هل سيكتفى بأن يقيسها بما سبق أن عرفه من معلومات حول نفس المسألة؟ [3]

(2) وهل معلوماته السابقة هذه – سواء اتفقت مع ما سمع أم اختلفت – هى نابعة من مسلمات دينية، أم أحلام يقظة، أم أيديولوجيات ثابتة، أم خبرة ذاتية؟

(3) فإذا كانت الأخيرة، فهل سيغامر بأن يراجعها أو يراجع ممارسته؟

(4) فإذا حدث اختلاف بين ما سمع وما يمارس، هل سيسارع برفض المعلومة حتى لا يقلق نفسه أو شريكه (فيكون الرفض دفاعا مشروعا)

(5) ثم هل سيذهب بما وصله ليتحقق منه من مراجع أخرى، أو خبرات أخرى؟ وأين المجال والفرص؟

هذه كلها تحديات أمام من يتصدى لتقديم معلومات يهدف إلى توظيفها فى تشكيل ما هو ثقافة،

وبالذات ما هو ثقافة جنسية.

إشكالة التواصل البشرى:

عنوان المحاضرة يقول: "**الغريزة الجنسية من التكاثر إلى التواصل**"، ويبدو لأول وهله إنه لا ينقصنا فهم علمى لما هو "جنس"، ودوره فى التكاثر، إذ أن هذا من أبسط مستويات ما انتهى منه العلم، لكن الإشكال يحتد فى فهم طبيعة وأبعاد التواصل، لأننا–فى واقع الحال– لا نعرف ما هو التواصل الذى نفترض أنه من أهم غايات النشاط الحيوى الجنسى للإنسان.

تعريف التواصل بين البشر بالمعنى الإنسانى الموضوعى، لتحقيق الوجود الصحيح القادر على تخليق **كيانات مستقلة متفاعلة متولدة من خلال التقائها طول الوقت:** هو التحدى الحقيقى الذى يلقى فى وجه العلم والممارسة على حد سواء، **وهو الذى يميز البشر فى أرقى مراحل تواجدهم.**

وقد حاولتْ مدارس نفسية كثيرة أهمها مدرسة أو "مدارس العلاقة بالموضوع"، وهى مدرسة تحليلية نفسية (بعد فرويد مع ارتباطها بفكره ([4]، أن تحدد مراحل التواصل بين البشر أثناء رحلة النمو، وأن تحاول أن تؤكد على أنه بغير "آخر" حقيقى (ليس موضوعا ذاتيا مُسْقَطا: الذى هو موضوع ليس بموضوع) لا يمكن أن نُعتبر أننا بشر بحق، وبما أن التعامل مع "آخر" "موضوعى" تماما هو أمر أقرب إلى اليوتوبيا، فإن غاية المراد أن يكون تطور البشر يسير فى اتجاه محاولة ذلك، أى أن يرتقى الإنسان **باستمرار** من "**استعمال**" الآخرين "**كما يراهم**"، إلى "**التفاعل معهم** "**كما هم**"، وهذا ضد الاستسلام الشيزيدى تحت عنوان الحرية أو الديمقراطية أو الاعتراف بالخلاف وادعاء التحاور السطحى، **وإنما هو يعنى فى المقام الأول: التفاعل الخلاّق الذى يترتب عليه إعادة النظر بعد كل جولة التحام، سواء كان التحاما جنسيا أم التحاما عدوانيا**، ولكنه أبدا ليس ادعاء تحرّرياً، أو حوارا لفظيا.

ومن كل الآراء والأفكار التى عرضتها سابقا، وعلى وفرة تناول هذا الموضوع فى مدارس علم النفس التحليلى وغيرها، فإن الإبداع الأدبى خاصة هو الذى أسهم إسهامات فائقة فى توصيف هذه الإشكالية البشرية بحق

وفى الحياة العامة تظهر مشاكل التواصل على أكثر من مستوى: من أول إشكالات الحب والخيالات التى تدورحوله، حتى مزاعم الديمقراطية (وادعاء احترام الرأى الآخر) مارين بالصراع بين الأجيال وتحديات الاختلافات الفردية مما لا مجال للاستطراد فيه حتى لا نبتعد عن موضوعنا الأصلى.

.....

.....

(ونواصل غدًا)

– [1]يحيى الرخاوى، كتاب" **الطب النفسى والغرائز (1)** "**غريزة الجنس**) "من التكاثر إلى التواصل) و"**غريزة العدوان**) "من التفكيك إلى الإبداع) منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2022) (تحت الطبع حاليا)

– [2]تحديث محدود لمحاضرة "الغريزة الجنسية" ألقيتها فى منتدى أبو شادى الروبى (1998/12/15) ضمن نشاط

الرفض دفاعا مشروعا)

ثم هل سيذهب بما وصله ليتحقق منه من مراجع أخرى، أو خبرات أخرى؟ وأين المجال والفرص؟
هذه كلها تحديات أمام من يتصدى لتقديم معلومات يهدف إلى توظيفها فى تشكيل ما هو ثقافة، وبالذات ما هو ثقافة جنسية.

يبدو لأول وهله إنه لا ينقصنا فهم علمى لما هو "جنس"، ودوره فى التكاثر، إذ أن هذا من أبسط مستويات ما انتهى منه العلم، لكن الإشكال يحتد فى فهم طبيعة وأبعاد التواصل

تعريف التواصل بين البشر بالمعنى الإنسانى الموضوعى، لتحقيق الوجود الصحيح القادر على تخليق كيانات مستقلة متفاعلة متولدة من خلال التقائها طول الوقت: هو التحدى الحقيقى الذى يلقى فى وجه العلم والممارسة على حد سواء، وهو الذى يميز البشر فى أرقى مراحل تواجدهم

أنه بغير "آخر" حقيقى (ليس موضوعا ذاتيا مُسْقَطا: الذى هو موضوع ليس بموضوع) لا يمكن أن نُعتبر أننا بشر بحق

أن التعامل مع "آخر" "موضوعى" تماما هو أمر أقرب إلى اليوتوبيا، فإن غاية المراد أن يكون تطور البشر

محاضرات لجنة الثقافة العلمية: المجلس الأعلى للثقافة.

- [3]ختان الإناث جريمة إنسانية، وليس مجرد خطيئة جنسية، ولكن الختان النفسى الذى يحدث للإناث فى بعض المجتمعات المتخلفة مهما بلغ ظاهر تمدنها يكاد يكون أكبر من الختان الجسدى، فماذا لو مع الحاضرون بحثا يثبت فيه أن المتختنات نفسيا (بالدفاعات والقهر وزيف المعلومات) أكثر برودا من المتختنات جسديا، وبنفس القياس ماذا لو مع الحاضرون بحثا إحصائيا يشير إلى أن المنقبات أكثر تجابة جنسيا من المحجبات اللاتى هن بدوهن أكثر تجابة من السافرات اللاتى ربما يكنّ أكثر تجابة من العاريات، كل هذه أمثلة، ولكننى أعرض فى هذا الهامش تساؤلات حول طبيعة تلقى ما لا نتوقع، لا أكثر.

(ملحوظة: للأمانة أعترف أن ممارتى الكلينيكية تشير إلى مشروعية هذه التساؤلات)

[4]- Harry Guntrip, Schizoid phenomena, object-relations, and the self , Published by International Universities Press in New York, 1969 .

يسير فى اتجاه محاولة ذلك، أى أن يرتقى الإنسان باستمرار من "استعمال" الآخرين "كما يراهم"، إلى "التفاعل معهم "كما هم"

التفاعل الخلّاق الذى يترتب عليه إعادة النظر بعد كل جولة التحام، سواء كان التحاما جنسيا أو التحاما عدوانيا، ولكنه أبدا ليس ادعاء تحرّرياً، أو حوارا لفظيا

إرتباط كامل النص مع المقتطفات:

http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD060822.pdf

إرتباط كامل النص:

https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%b1%d8%a7%d8%a6-2/

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2022 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20على الويب

22 عاما من الكدح... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

سلسة الاصدارات المكتبية " الانسان والتطور" - يحيى الرخاوي

على موقع الاستاذ الدكتور يحيى الرخاوي

www.rakhawy.org

على المتجر الالكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3

على شبكة علوم النفس العربية

http://arabpsynet.com/Rakhawy/IndexeBRak.htm

على الفايس بوك

https://www.facebook.com/Al-Inssan-Wa-Attatawer-Arabpsyfound-Publications--1779362208960201/?ref=bookmarks

بوستر اصدارات " الانسان و التطور"

http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.RakhawyPubBr.pdf